

**جمع الكتب في الحضارة العربية الإسلامية
للمدة (١٨٥ هـ - ٧٧٣ هـ)**

الدكتور متعب طرفه حميدي

وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة

Collecting books on Arab Islamic civilization

METEAB TURFAH HAMEEDI

Mutab1963@gmail.com

Research Summary

Collection of books in the Arab and Islamic civilization

One of the advantages of Islamic civilization is that it is a civilization of books and libraries, which are important aspects of Islamic civilization. When the Arabs left the Arabian Peninsula to the conquered countries, they found many books. Their respect and love for writers prompted them to pay attention to them. It is the bookcases or what it is called at the present time in libraries. The research aims to study the phenomenon of civilization about Arab Muslim scholars, which is the phenomenon of collecting books and taking care of them, and it constitutes a clear evidence of interest in science, and the research contains these axes of them. Bookcases and libraries in heritage, and the study of public libraries (houses of science) such as the House of Wisdom, the House of Knowledge of the Sharif Al-Rida, the House of Sabor, the House of the Book of Planting the Blessing of Al-Sabi' and the House of Knowledge of Ibn Al-Maristaniyah. Then the libraries in the Levant, then the libraries in Egypt, and Andalusia, then the research referred to the incidents of libraries and bookcases that were burned.

المقدمة:

أن إحدى مميزات الحضارة الإسلامية أنها حضارة كتب ومكتبات وهي جوانب مهمة من الحضارة الإسلامية , والعرب عندما خرجوا من الجزيرة العربية إلى البلدان المفتوحة وجدوا الكتب الكثيرة وقد دفعهم احترامهم وحبهم للكتاب إلى الاهتمام بها, فحافظوا عليها وعملوا على تطويرها وتنميتها, وأقاموا لها الأماكن لحفظها ذلك ما كان يطلق عليه خزائن الكتب أو ما يطلق عليه في وقتنا الحاضر بالمكتبات يهدف البحث الى دراسة الظاهرة الحضارة عن العلماء العرب المسلمين, الا وهي دراسة ظاهرة جمع الكتب والاهتمام بها, وهي تشكل دليل واضح على الاهتمام بالعلم. عدة مباحث الى خزائن الكتب والمكتبات في التراث، الذي أخذ جانباً مهماً في دراسة المكتبات العامة (دور العلم) مثل بيت الحكمة و دار علم الشريف الرضى ودار سابور ودار كتاب غرس النعمة الصابيء ودار علم ابن المارستانية ثم دراسة المكتبات الخاصة كمكتبة أبي بكر الوراق وغيرها من المكتبات التي ذكرت في متن البحث. في حين عرض المبحث الثاني المكتبات في الأمصار العربية الإسلامية, والمكتبات في الشام ثم المكتبات في مصر، والاندلس وتصدى المبحث الثالث الى حوادث المكتبات وخزائن الكتب التي تعرضت للحرق,بينما جاءت الخاتمة بأهم الأستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة.

المبحث الأول: خزائن الكتب والمكتبات في التراث:

تعد المكتبات المنظمة الغنية بمحتوياتها من الدعائم الأساسية التي تشاد عليها صروح العلم والثقافة والحضارة و المعرفة والينابيع, التي تغذي تقدم الأمم العلمي والحضاري بماء الحياة والبقاء ، ويقاس رقيّ أمة من الأمم أو تأخرها بكثرة المكتبات وما تلقاه من عناية ورعاية أو ندرتها وإهمالها واعتبارها شيئاً ذا أهمية ، ومن الملاحظ أن المسلمين الأوائل اعتنوا بالمكتبات عناية فائقة وأنفقوا عليها الكثير الكثير. أن حركة الترجمة من اللغات الأجنبية اليونانية والفارسية والهندية والسريانية استمرت وتسارعت وتيرتها ووجدت العناية الكبيرة من الخلفاء وتجديدا في مدة حكم العباسيين وقد بلغ الأمر ذروته زمن الخليفة المأمون. كذلك نشطت حركة التدوين والتأليف وحفل العالم الإسلامي بالعلماء والباحثين والمؤلفين الذين يكتبون ويؤلفون وينقلون, حتى كثرت المكتبات بشكل هائل وتنوعت أغراضها ووظائفها وزخر العالم الإسلامي بهواة جمع الكتب ومحبيها, ومما ساعد على تطور وازدهار تلك الحركة اكتشاف الورق, وظهور الوراقين وفتحت دكاكين بيع الكتب ونسخها, وازدهرت تجارة الكتب وظهرت طبقة من الكتاب الذين أطلق عليهم النساخ وأصبحت مهنتهم نسخ المخطوطات وبيعها. لقد وجدت البذرة الطيبة تلك أرضاً خصبة فأثمرت وأينت وأنتت أكلها حضارة رائعة أفاضت على العالمين خيراً كثيراً" هذا الحب الشديد للعلم والحث عليها نتج عنه حب الكتب والوله بها فأكثر المسلمين أحبوا الكتب حبا"ملك عليهم ألبابهم ومشاعرهم وأنساهم الأهل والولد, ولعل أشهر من أحب الكتب ودافع عنها ومدحها الجاحظ, والدليل على ذلك ما ورد بكتابه (الحيوان) حيث مدح الكتب مظهراً محاسنها ومميزاتها ومن أقواله في ذلك (هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك, والرفيق الذي لا يملك والمستميح الذي لا يشترك والجار الذي لا

يستطيك والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ، ولا يعاملك بالمكر (نقلًا عن الجاحظ (١) . وذكر الجاحظ أيضًا، في موضع آخر (نعم الذخر والعقدة ونعم الجليس والعدة ، ونعم العشرة والنزهة ونعم الأنيس لساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربية ونعم الوزير والنزيل والكتاب هو الذي إذا نظرت فيه أطال متاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بنائك وفخم الفاضل وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوام وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر (٢) . لا اعتقد أن كاتباً وصف الكتاب وبالع في وصفه ودافع عنه وبين محاسنه ومزايه بمثل هذه القوة. وقال المتنبى مادحا الكتاب :-

عز مكان في ألدنا سرج سباح
وخير جليس في الأنام كتاب (٣)

في حين تغنى الشعراء بالكتب ومحبتها فقال أحدهم:

نعم الأنيس اذا خلوت كتاب
لامفشيا سرا إذا استودعته
تلهوا به أن ملك الأحياب
وتفاد منه حكمة وصواب (٤).

مع امتداد الفتوحات الإسلامية اطلع العرب والسلمون على حضارات الأمم السابقة وترجموا ما استطاعوا إليه سبيلا فألفوا وأبدعوا حتى أنتجوا للعالم اجمع حضارة لا يزال العلم الحديث، يرتكز على قواعدها والمبادئ التي سارت عليها. وكان نتيجة ذلك ازدهار حركة التأليف والترجمة وإنشاء المكتبات في مختلف أرجاء العالم الإسلامي لأغراض مختلفة ، وأصبحت المكتبات تحتوي عشرات الآف من المجلدات والمخطوطات ، وفي ذلك الصدد ظهرت المكتبات الكبيرة في طول البلاد الإسلامية وعرضها ، وكان عدد مجلداتها يحصى بالآلاف . ففي عام (٢٧٧ هـ / ٨٩١ م) كان عددا لمكتبات العامة في بغداد يقدر بأكثر من مائة مكتبة (٥)، إضافة إلى إضعاف ، ذلك من المكتبات الخاصة التي كانت هي الأخرى تضم الآلاف من المجلدات كمكتبة إبراهيم بن اسحق الحربي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ والتي كانت تضم اثني عشر ألف مجلد في اللغة والغريب (٦) . ومن خلال ذلك يمكن تقسيم المكتبات الى قسمين:

المكتبات العامة (دور العلم) :

لقد كانت الكتب في الأيام الغابرة موضع رعاية الخلفاء والوزراء والعلماء فكان يحتفل باستنساخها وإهدائها ودراستها وحفظها ، وكانت تشيد لها المكتبات الضخمة اعتزاز بها ولصيانتها من العبث ومن أهمها الأتي .

١ - بيت الحكمة :- نشأت في بغداد عاصمة الدولة العباسية في زمن الخليفة الرشيد سنة (١٨٥ هـ / ٨٠١ م) ضمت تلك المكتبة الرسمية للدولة العباسية الآف الكتب التي جمعها الخليفة المنصور والمهدي والرشيد الذي كان واسع الثقافة شغوف بالعلم والأدب والمعرفة، فأعطى لبيت الحكمة ، عناية خاصة حتى صارت في عهده دارا للترجمة والإنتاج الفكري فجمع كبار المترجمين النصارى والصابئة (٧) والتي اشرف عليها يوحنا بن ماسويه وكان مما قلده الرشيد وظيفة أمين الترجمة فيها (٨) . وكان يساعده فيها عدد من المترجمين المعروفين الذين أتقنوا اللغات اليونانية والسريانية والهندية إضافة إلى العربية ، وقد ضمت بيت الحكمة كتبا كثيرة نقل معظمها عن لغات أجنبية متعددة كاليونانية والفارسية والهندية والقبطية والآرامية وغيرها (٩). وفي زمن المأمون اتبع سياسة أبيه الرشيد في الحصول على الكتب من بلاد الروم وقبرص وصقلية، حتى أصبحت بيت الحكمة اشهر مكتبة في ذلك العصر وكانت مثالا يحتذى من قبل الخلفاء والأمراء بعد ذلك فحاولوا تأسيس خزائن للكتب في مختلف العواصم العربية (٩). ومن ثم قد أتم المأمون ما بدأه جده المنصور ، فاقبل على طلب العلم في مواضعه واستخراجه من معانده بفضل همته وقوة نفسه فداخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة ، حتى سار على سياسة والده في توجيه الفتوحات نحو المدن التي تحتوي خزائن المخطوطات للحصول عليها ، كما انه لجأ إلى مراسلة ملوك الروم في القسطنطينية وصقلية وقبرص وغيرها من المدن طالبا تزويده بما لديهم من مخطوطات، وكلف أمهر المترجمين ليترجموها فترجمت وحث الناس على قراءتها ورجبهم في ذلك، وازدهر سوق العلم في زمانه. ففي عصر المأمون تنافس أولو النباهة في العلوم كما وجدوا اهتمامه وعطاياه، فكان يجالس العلماء ويأسس بمنابرتهم ويتلذذ بمذاكرتهم، فينالون عطايه، وهذه سيرته مع العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين أهل اللغة والأخبار والمعرفة حتى أصبحت الدولة العباسية تضاهي الدولة الرومية أيام اكتمالها وزمان اجتماع شملها. وكان المأمون يجد لذة في البحث والدرس والمناظرة والجدل العلمي والتأليف والنقل فكان يجمع العلماء ويطلب إليهم إجراء المناظرة بين يديه ويشارك بها. والمأمون أول من فحص علوم الحكمة وحصل كتبها وأمر بنقلها إلى العربية . وقد اجتمع لدى المأمون في بيت الحكمة عدد من العلماء والباحثين أمثال سهل بن هارون، وسعيد بن هارون، وسلم، والحجاج، بن مطر، وابن البطريق، ويوحنا بن ما سويه ، وعهد المأمون إلى حنين بن إسحاق بمراقبة النقل من اليونانية إلى العربية (٩). وقد ظلت هذه الدار تؤدي رسالتها العلمية والثقافية في القرنين الخامس والسادس الهجريين لطالبي العلم والمعرفة،

حتى أستولى التتر على بغداد ٦٥٦ هـ فألقيت كتبها في نهر دجلة وذهبت معالمها آثارها (١٠). حيث قام الغزاة (المغول) بإحراق كتب العلم وسائر العلوم والفنون أذ(أنهم بنو إسطبلات الخيول والطولات والمعالف بكتب العلماء عوضا عن اللبن- الطين-) (١١). وقال ابن خلدون ((أنهم القوا كتب العلم في دجلة)) (١٢).

٢- دار علم الشريف الرضي: قام الشريف الرضي في إنشاء مكتبة للكتب اسمها دار للعلم، والتي ضمت بين جدرانها طلبته الملازمين له، والذي ينفق عليهم من ماله الخاص وخزانة الكتب التي اشتملت على الكثير من المؤلفات ونظمت تنظيمًا دقيقًا، حتى حفلت بأهمات الكتب في فنون العلم والمعرفة (١٢)

٣- دار سابور: أنشأها الوزير أبو نصر سابور ابن اردشير، وقد وقف عليها الوقوف ونقل كتبًا كثيرة مما ابتاعه وجمعه، وعمل فهرست له، وقدرت المصادر التاريخية محتويات تلك الدار من الكتب الكثيرة بأكثر من عشرة آلاف مجلد (١٣). وزحرت هذه الدار بمؤلفات كبار العلماء الذين يهبون كتبهم لها، ومن أمثال ذلك: كتاب الكافي و الكناش الكبير الذي أوقفه الطبيب جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع (ت ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م) (١٤) وكان الشاعر أبو العلاء المعري احد روادها، حيث قال فيها:

غنت لنا في دار سابور قينة من الورق مطراب الاوائل مهاب (١٥).

وكانت نهاية هذه الدار الحرق والنهب والإهمال والإتلاف بعد السيطرة السلجوقية على بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م (١٦).

٤- دار كتاب غريس النعمة الصابي: إنشأها محمد بن هلال بن إبراهيم الصابي، أذاختلفت المصادر التاريخية في عدد محتوياتها من الكتب، فمن المؤرخين من يجعلها أربعمئة مجلد في فنون العلوم والأدب. ومنهم من يرفعها إلى ألف كتاب، في حين يرى ابن كثير أن فيها أربعة آلاف مجلد (١٧).

والذي نراه أقرب الى الصحة رواية ابن كثير

٥- دار علم ابن المارستانية: إنشأها أبو بكر ابن أبي الفرج المعروف بابن المارستانية سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م في الجانب الشرقي من بغداد، حتى وصفها ابن النجار وقال عنها بنيت دار بدرب الشاكرية وسماها دار العلم وجعل فيها خزانة كتب أوقفها على طلاب العلم (١٨). ولم تستمر دار العلم تلك طويلا نظرا لما قيل عن سوء سيرة صاحبها الذي قبض عليه وحبس، وعلى أثر تلك الحادثة بيعت دار العلم وما فيها (١٩).

المكتبات الخاصة: خزائن الكتب الخاصة وهي المكتبات التي أنشأها العلماء والإدباء ورجال من صدور القوم يمتلكون مكتبات خاصة بهم، وذلك النوع من المكتبات لا يمكن تحديد مناحيه ولم إطرافه، نتيجة لكثرة هذا الصنف من الخزائن وانتشارها، لأن أي بيت عالم أو أديب لا يخل من خزانة كتب كبيرة أو صغيرة ومن أشهر مكتباتها في القرنين الخامس والسادس الهجريين في بغداد هي:

١- مكتبة أبي بكر الوراق: هو محمد بن الحسن المعروف بابن الخفاف (ت ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) كان يعمل وراقا في سوقا باب الطاق ببغداد، مما ساعده ذلك حيازته الكثير من الكتب والإسفار، قال الخطيب البغدادي، قال لي ابن الخفاف ((احترق مرة سوق باب الطاق، فاحترقت من كتبي ألفا وثمانون كلها سماعي)) أن مصير كتب الوراق الحرق بعد احتراق السوق لذي يعمل فيه.

٢- مكتبة أبي بكر البرقائي: هو احمد بن محمد بن غالب (ت ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ م) صنف كتبًا كثيرة فتجمعت لديه خزانة عامرة بالكتب التي ذكرها الخطيب البغدادي بقوله: (انتقل أبو بكر البرقائي من لكرخ إلى قرب باب الشعير فسألني أن اشرف على حمالي كتبه وقال، أن سئلت عنها في الكرخ فعرفهم أنها دفاتر، وكانت ثلاثة وستين سفظا وصندوقين مملوء كتبًا) (٢٠).

٣- مكتبة الخليفة القادر بالله: لقد صنف القادر بالله تلك المكتبة فنون العلم والأدب (٢١). حتى احتوت مكتبته على المؤلفات والكتب النفيسة، منها كتاب الرد على الباطنية الذي صنف له الشيخ علي بن سعيد الاصطخري (ت، ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م) وأجرى عليه الخليفة أمولا كثيرة انتقلت بعد وفاته إلى ورثته، وكتاب التعبير القادري للعلامة أبي سعد نصر بن يعقوب (ت ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م) الذي تضمن طبقات المفسرين (٢٢) وصنف لها الماوردي، كتاب الإقناع في الفقه الشافعي (٢٣).

٤- مكتبة لشريف المرتضى: هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) احتوت خزائنه على ثمانين ألف مجلد على مصنفاة ومخطوطاته (٢٤). التي قيمت مكتبته بمبلغ قدره ثلاثون ألف دينار بعد إن أهدى إلى الوزراء والرؤساء الكثير منها.

٥- مكتبة الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م): كان احد الأئمة المشهورين والحفاظ البارزين، صنف وكتب الكثير في علوم الفقه والحديث والتاريخ (٢٥). حتى قال عنه ابن الجوزي ، وقف كتبه على المسلمين وسلمها إلى أبي لفضل فكان يعزها ثم صارت إلى ابنه الفضل فاحترقت في داره (٢٦).

٦- مكتبة الخليفة القائم بأمر الله: احتوت مكتبته على نفائس الإسفار وأمهات الكتب منها، كتاب رسوم الخلافة لأبي الحسن هلال بن المحسن الصابي (ت، ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م) الذي أهداه إلى الخليفة القائم (٢٧). وصنف له أيضا كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (٢٨).

٧- مكتبة الخليفة المقتدى بالله: هو أبي العباس القائم بأمر الله (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) كانت له خزانة كتب عامرة ضمت الكثير من أمهات الكتب ونفائس المخطوطات في مختلف نواحي العلوم والآداب، أذ صنف الطبيب يحيى بن عيس بن جزلة البغدادي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٩٩ م) كتاب تقويم الأبدان في تدبير الإنسان للخليفة المقتدى (٢٩).

٨- مكتبة أبي المظفر القاضي: إنشأها أبو الوفاء بن يحيى بن المظفر، حتى احتوت مكتبته على الكثير من كتب الفلسفة والطب، لكن مكتبته لم تعمر أكثر، لأنها احترقت ومزقت جميع كتبه بعد مقتله سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) (٣٠).

٩- مكتبة ابن التلميذ: أسسها أمين الدولة أبو الحسن بن هبة الله التلميذ البغدادي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) (٣١)، احتوت خزائنه موجودة في داره المجاور للمدرسة النظامية، أذ احتوت على الكتب النفيسة مما ترك بعد موته مكتبة عظيمة لا نعرف عدد كتبها، وقد ورثها احد أبنائه، وفي يوم من الأيام عثر عليه مخنوقا في دهليز داره وقد نقلت كتبه على اثني عشر بعيرا (٣٢).

١٠- مكتبة أحمزي: أنشأها أبو موسى بن عثمان أحمزي الشافعي الموفي (٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م) صاحب التصانيف، منها العجالة في النسب، والناسخ والمنسوخ وغيرها (٣٣). وذكر المترجمون بحياته انه فرق كتبه على أصحاب الحديث ببغداد (٣٤).

١١- مكتبة المستنصر بالله: شيدها الخليفة العباسي المستنصر بالله، في مدرسته المستنصرية والتي وضع فيها ثمانين ألف مجلد فيقول انه لم يبق على زمانه (أي بعد حوالي مائة سنة) شيء من هذه الكتب، (٣٥).

١٢- مكتبة الخليفة المستعصم بالله: أسس المستعصم بالله مكتبة فخمة في الجهة لشمالية من دار الخلافة تتكون من قسمين متقابلين بينهما دهليز وجعل كل منهما في غاية الجمال ونقل إليها نفائس الكتب من سائر العلوم (٣٦) إلا إن نهايتها كانت على يد الغزو التتري.

المبحث الثاني: المكتبات في الأقطار العربية الإسلامية.

المكتبات في الشام: أسست مكتبات في بلاد الشام وكان منها مكتبة بني عمار من طرابلس في اكبر المكتبات في الدولة العربية، بل أنها اعتبرت من أروع مكتبة في العالم (٣٧) كانت تحتوي على خمسين ألف نسخة من المصاحف الشريفة وثمانين ألف نسخة من كتب التفسير (٣٨)، وقد اختلف المؤرخون في عدد كتبها فكانوا بين أكثر ومقل إلا إن الكثير اتفقوا على إن عددالكتب فيها ا يبلغ ثلاثة ملايين كتاب (٣٩) إما مكتبة صاحب ابن الحسن بن غزال، وزير الملك الصالح إسماعيل بدمشق، أذ وصفها ابن أبي اصيبعة قائلاً أنها كانت تضم أكثر من عشرين ألف مجلد، وكانت مكتبة الطبيب موفق الدين اسعد بن المطران طبيب صلاح الدين تضم عشرة آلاف مجلد بيعت بعد وفاته (٤٠). في حين ترك الوزير ألمهليبي عند وفاته عام (٩٦٣ هـ) مجموعة من ٢٠٦٠٠٠ كتاب، وجمع احد قضائته (١٠٥٠٠٠٠ كتاب). وهناك مكتبة إسامة بن منقذ التي أحتوت على أربعة الاف مجلد، ألا أنه فقدها على يد الصليبيين. حيث كانت من أثنى ممتلكاته. لكنه أصيب بخيبة أمل عندما نهبت واتلفت على يدهم مما كانت سببا لحزنه وألمه طوال عمره (٤١).

المكتبات في مصر: كانت مصر و القاهرة والمدن الأخرى تزخر بالمكتبات التي أحتوت على عشرات الآلاف من الكتب ، ففي مستشفى قلاون مكتبة تضم حوالي مائة ألف مجلد (٤٢). وهناك المكتبة لتي أسسها القاضي الفاضل وزير صلاح الدين بمصر تضم مئة ألف أخرى من المجلدات (٤٣). وذكرت المصادر التاريخية إن في مصر سوق رائجة لبيع الكتب أذ ترك لنا احد الأطباء بعد أن باع معظم كتبه ما يزيد على عشرين ألف مجلد وهي ما تبقى بعد البيع (٤٤). أما ما جمعه الخلفاء الفاطميون من الكتب في قصورهم فهو ما يفوق الوصف ويقول أبو شامة عن خزائن الكتب في قصورهم أنها (كانت من عجائب الدنيا لأنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من الدار التي بالقاهرة في القصر) (٤٥). ناهيك خزائن القصر الداخلية التي كان الإطلاع عليها محضورا على العامة، وهناك خزائن القصر الخارجية وعددها أربعون خزانة فيها ما يحتوي على أكثر من مائة ألف مجلد في سائر العلوم (٤٦). وكان مجموع الكتب في قصور الخلفاء الفاطميين

قدرها المقرئ بمليون وستمائة ألف مجلد بينما قدرها أبو شامة بملوني كتاب (٤٧). وفي تونس كانت مكتبة أبي زكريا يحيى الحفصي مؤسس الدولة الحفصية سنة ٦٣٤هـ تحتوي على ٣٦ ألف مجلد ، وكانت مكتبة ابن الجزار القيرواني ، وفي المغرب مكتبة السلاطين .

المكتبات في الأندلس: إما في الأندلس، كانت مكتبة الحكم الثاني وهو المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر ، المتوفى ٣٦٦هـ ، من المكتبات العظيمة التي تفخر بها بلاد الأندلس وبلغ عدد كتبها أربعمئة ألف مجلد (٤٨) ومثل ذلك كان الوزير أبو جعفر بن عباس من مدينة المرية بالأندلس يمتلك مكتبة تحتوي أربعمئة ألف مجلد . وقد أوردت المصادر التاريخية عدد كتب لمكتبات بالأحمال التي يحملها الجمال على ظهورها من الكتب. أما الصاحب بن عباد كانت مكتبته تقدر على سبعمئة جمل، ولو فترضنا حسب معاييرنا إن كل جمل المفترض إن يحمل مئة كيلو غرام ، فعند استدعاء فخر الدولة بن بويه ليوليه الوزارة فتعذر بأعذار منها انه قال : أني رجل طويل الذيل وان كنتي تحتاج إلى سبعمئة جمل لنقلها (٤٩) وروى ابن بشكوال ابن سلمة بن سعيد الاندلسي الذي قدم إلى بلاد الشرق ، وعند رجوعه إلى الأندلس ارجع معه ثمانية عشر جملا من الكتب جمع فيها من كل علم وفن ولم يتم له ذلك الا بمال كثير حمله معه إلى الشرق (٥٠). كما كانت الكتب تقدر ويقاس بالقناطير فابن الجزار القيرواني ترك بعد وفاته خمسة وعشرين قطارا من الكتب الطبية وغير الطبية (٥١). في حين ترك عبدالله الواقدي مؤلف كتاب فتوح الشام بعد وفاته سنة ٢٠٧هـ من الكتب ما يعادل ستمائة قمطر كل قمطر منها يحمله رجلان (القمطر هو صوان لكتب) . ويروي الخطيب البغدادي إن المحدث الكوفي أبا العباس احمد بن عقدة أراد إن ينتقل من حل إلى آخر فاستأجر من يحمل كتبه وأشترط على الحمالين إن يدفع لكل واحد منهم دانقا لكل كارة من الكتب (الدانق سدس الدرهم) فكانت أجرتهم مائة درهم (٥٢). والكارة (ما يُجْمَعُ وَيُشَدُّ وَيُحْمَلُ على الظهر من طعام أو ثياب) هي اكبر حمل يستطيع أن يحمله الرجل على كتفه مضموما في فوطة أو نحوها .

المبحث الثالث: حوادث المكتبات وخزائن الكتب:

على الرغم من كثرة المكتبات وخزائن الكتب فب الدولة العربية الإسلامية، ألا أنها لن تخلو من تعرضها ألى حوادث جعل منها غير معروفة فان بعض المكتبات لم تكن نعرف عنها شيء لو لم تقع عليها نكبة أو حادثة ومن ذلك مثلا إننا لم نكن نعرف ما تحويه مكتبة حبشي بن معز الدولة من كتب إلا بعد إن صودرت منه، عندما أعلن حبشي (سنة ٣٥٧هـ) العصيان على أخيه أمير بغداد ، فأرسل هذا جيشا إليه وحاصره وصادر أمواله وكان من جملة ما صادره خمسة عشر ألف مجلد عدا الأجزاء والكراسات غير المجلدة (٥٣). كما إننا لم نكن نعلم إن للشيخ شمس الدين الجزري في دمشق مكتبة تضم ١٥٠٠٠ مجلد إلا بعد إن احترقت هذه الكتب برمتها ولم يبق منها شيء وكان ذلك في رمضان سنة (٦٨١هـ) حيث احترق سوق اللبادين بدمشق حتى وصل الحريق إلى حيطان الجامع الأموي وبقيت النار مشتعلة ثلاثة أيام والناس يحاولون إطفاءها .ومن اشد النكبات التي نزلت بالكتاب العربي والثقافة العربية الإنسانية الغزو التتري لبغداد (٦٥٦هـ) فكان الحقد المغولي سببا في تدمير الحضارة العربية وتخريب المكتبات وحرق الكتب ورميها في نهر دجلة حتى صار اللون ازرق من كثرة الحبر وحتى صار الناس يعبرون النهر فوق الكتب المتكدسة وكانت بالملايين عددا (٥٤). وقد نقل نصير الدين الطوسي قسما من الكتب التي نهب من مكتبات بغداد إلى مراغة وجعلها في مكتبة هناك ضمت أربعمئة ألف مجلد من هذه الكتب (٥٥). ومثل ذلك كان مصير معظم المكتبات في لعصر العباسي : فمكتبة بني عمار في طرابلس حرقها الصليبيون عند دخولهم طرابلس في زمن الحروب الصليبية وكان ذلك على يد الكونت (برترام ريموند) وبذلك أكدوا للعالم همجيتهم وحقدهم الأعمى (٥٦) ولما أثار غيظ هذا الكونت انه دخل إحدى قاعات المكتبة فوجدها مليئة بالمصاحف فأمر بإحراقها كلها ، وكان ذلك سنة (٥٠٢هـ / ١٠٠٩م) .إما مكتبات قصور الفاطميين فقد أصابها الدمار والتلف بسبب الفتن والاضطرابات وضعف مركز الخلافة ، فنهب بعضها والقي البعض الآخر في النار . ودفع ما يعادل حمولة خمسة وعشرين جملا من الكتب النفيسة للوزير أبي الفرج بن جعفر المغربي تعويضا له عن دين على الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بعد إن عجز الخليفة عن تسديد ديونه. ولم تبق تلك الكتب عند الوزير مدة طويلة إذ نهب من داره ثم تجرأ الناس على نهب كتب قصر الخلافة والإبحار بها في النيل . ثم هاجم عسكر السودان بعد ذلك القصر ونهبوا محتوياته ومنها الألف الكتب التي غرقت أو أتلقت. واخذ العبيد الكتب المجلدة فمزقوها واتخذوا من جلودها نعالا. إما ما بقي في الصحراء فسفت عليه الرياح وتكدس فوقها التراب فصار تلالا وبقيت إلى هذا اليوم (إلى زمن المقرئ الذي روى هذا الخبر) ولا زالت تعرف بتلال الكتب (٥٧). وإما الأندلس فكانت نكبة أخرى للمكتب العربية. ففي سنة (٤٩٩هـ) أمر الكاردينال كسيمينس مطران طليطلة بإقامة احتفال في ساحات المدينة لحرق مائة ألف من المخطوطات العربية التي تبحت في مختلف العلوم (٥٨). وقبل تلك الحادثة كانت مكتبة الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر والتي سبق ذكرها قد تعرضت للحرق والبيع نهبها البربر

الذين حاصروا قرطبة ودخلوها عنوة ونهبوا مكتبتها (٥٩). وليس حرق الكتب وإتلافها بيد أعداء العرب المسلمين هو المصير الوحيد للكتاب العربي . بل أن قسما من الكتب العربية التي كتبها مشاهير العلماء والفلاسفة العرب التي أحرقت بيد أصحابها أو بيد أهل البلاد من الحكام والسلاطين . فقد احرق أبو حيان التوحيدي كتبه قبل وفاته حزنا وألما لأنه لم ينل من الناس التقدير الذي يستحقه . واحرق السلطان محمود الغزنوي كتب علوم الأوائل وعلم الكلام في مكتبة الصاحب ابن عباد التي كان قد وقفها على مدينة الري . وفي عهد الناصر لدين الله العباسي أحرقت كتب احد علماء بغداد وهو عبد السلام عبد القادر في ساحة ببغداد تعرف بالرحبة فكانت الكتب تؤخذ وتلقى في النار المشتعلة في تلك الساحة (٦٠). وكذلك قال ابن كثير (٦١) بترجمة الشيخ أبي جعفر الطوسي من حوادث سنة (٤٦٠ هـ) أحرقت داره بالكرخ وكتبه سنة ٤٤٨ هـ (٦٢) . وفعل أكثر من ذلك مع مخازن كتب الخلفاء الفاطميين بمصر كما ذكره المقرئ (٦٣). في ذكر الخزانات التي كانت في قصر الفاطميين عن خزنة الكتب ، وكانت من عجائب الدنيا ويقال أنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب (٦٤) .

أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ويقال : أنها كانت تشمل ألف وستمئة ألف كتاب ، وقال قبلها أخذ جلودها عبيدهم وإماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلها وأحرق ورقها وأولا منهم أنها خرجت من قصر السلطان وأن فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل إلى سائر الأقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصارت تلالا باقية إلى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب (٦٥). وفي المغرب العربي في أيام محمد بن تومرت المتوفى سنة ٥٢٤ هـ كانت الكتب تؤخذ بالأحمال إمام الجميع لأنها مخالفة للمذهب (٦٦). وفي زمن المنصور أبي عامر في الأندلس ، المتوفى سنة ٣٩٢ هـ أحرقت كتب المنطق والفلسفة وعلم الكلام ارضاء للعامة (٦٧). وفي الأندلس أيضا احرق المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية ، المتوفى سنة ٤٦١ هـ كتب بن حزم الاندلسي لعداوة بينهما (٦٨). وفي زمن المنصور الموحدي المتوفى ٥٩٥ هـ جمعت كتب المنطق والفلسفة والحكمة وألقيت في النار (٦٩). وفي غرناطة سنة (٧٧٣ هـ) احرق خصوم الوزير الأديب المؤرخ لسان الدين بن الخطيب كتبه التي تتناول العقائد والأخلاق بتهمة الإلحاد والزندقة، وكان تلميذه وخلفه في الوزارة القاضي أبو الحسن النباهي أكبر المروجين لتلك الدعاية، وهو الذي تولى صوغ الاتهام وأفتى بوجوب قتله وحرق كتبه. وأحرقت كتبه في غرناطة بمحضر من الفقهاء والعلماء والمدرسين (٧٠). وكان قسم من جهلاء المتصوفة والزهاد يدفنون كتبهم في التراب تخلصا منها بحجة أنها تشغلهم عن العبادة (٧١). وقد استكر أبو الفرج بن الجوزي ذلك التصرف وقال ((إن هذا الفعل عندي من أعظم الأخطاء)) وان كان منقولا عن جماعة من الكبار (٧٢). ونفي ابن رشد إلى قرية أليسانة القريبة من قرطبة، والتي كان يسكنها اليهود، ومن ثم نفي بعد ذلك خارج البلاد إلى المغرب. وتكفلت الغوغاء بالباقي: أحرقوا كتبه في أتون أشعلوه في كل المدن و الحلاج تم تكفيره من قبل القاضي أبو عمر المالكي في بغداد ونفذ الخليفة حكمه فقطع يده ورجلاه ثم قطعت رقبته ثم أحرقت جثته ورُمي رماده في نهر دجلة، وأحرقت تبعاً لذلك كتبه (٧٣). ومن خلال ما تقدم لنا يتضح لنا أن هناك اندثار فكري حصل لأهم نتاج العرب وذهبت مئات من المخطوطات التي تضم بين طياتها كنوز من المعرفة ، وبقية كميات قليلة من هذه المخطوطات متفرقة هنا وهناك في أنحاء الوطن العربي وعلى الرغم من ذلك فأن للعرب كان نتاجا فكريا ومعرفيا حتى يومنا هذا (٧٤).

الخاتمة

بعد عرض المادة التاريخية ومتابعة سير الأحداث لما جرى في جمع الكتب للحضارة العربية الإسلامية ، صدرنا الاستنتاجات التالية:

- ١- من ابرز المكتبات العامة هي بيت الحكمة وهي التي أنشأت في بغداد عاصمة الدولة العباسية وفي زمن الخليفة الرشيد في سنة (١٨٥هـ/٨٠١م) وتضم هذه المكتبة الرسمية للدولة العباسية الآلاف الكتب التي جمعها الخلفاء وأولوها عناية خاصة فقد صارت دارا للترجمة والإنتاج الفكري اجتمع فيها كبار المترجمين النصارى والصابئة .

- ٢- وقد برز العديد من المكتبات الخاصة وهي المكتبات التي أنشأها العلماء والإباء ورجال من صدور القوم يمتلكون مكتبات خاصة بهم ، وهذا النوع من المكتبات لا يمكن تحديد مناحيه ولم إطرافه ، وذلك لكثرة هذا الصنف من الخزائن وانتشارها ولأن بيت أي عالم أو أديب لا يخلو من خزنة كتب كبيرة أو صغيرة .

- ٣-ومن اشد النكبات التي نزلت بالكتاب العربي والثقافة العربية الإنسانية الغزو التتري لبغداد (سنة٦٥٦هـ) فكان الحقد المغولي سببا في تدمير الحضارة العربية وتخريب المكتبات وحرق الكتب ورميها في نهر دجلة حتى صار اللون ازرق من كثرة الحبر وحتى صار الناس يعبرون النهر فوق الكتب المتكدسة وكانت بالملايين.

٤- يقاس رقي أي أمة من الأمم وأتأخرها بما تحتوية الدعائم الأساسية لصروح العلم والثقافة والحضارة والمعرفة بكثرة المكتبات وما تلقاه من عناية ورعاية والأهتمام بها.

هوامش البحث

- (١) الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت، ٢٥٥هـ/٨٦٨م) الحيوان، دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية (بيروت ، ١٤٢٤ هـ)، ج١ ، ص٣٨
- (٢) الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت، ٢٥٥هـ/٨٦٨م) المحاسن والأضداد ، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٤٢٣ هـ) ص: ٢١
- (٣) المتنبّي ، أبو الطيب أحمد بن حسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) ديوان أبي الطيب المتنبّي: تحقيق : عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م) ص٤٩
- (٤) ابن عبد ربه الأندلسي أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م) دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى (بيروت ، ١٤٠٤ هـ) ج٢ ، ص٧٩
- (٥) زنجريد هونكة ، شمس العرب تسطع على الغرب، (بيروت ، ١٩٧٩)، ص٣٨٥
- (٦) () ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم الأديباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: تحقيق ، إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٩٣٦)، ج١ ، ص٣٧
- (٧) () القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت، ٦٤٦ هـ) إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى (بيروت - لبنان ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ص١٦٨ ، ص١٦٩
- (٨) () ابن أبي اصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس (ت، ٦٦٨هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : الدكتور نزار رضا ،: دار مكتبة الحياة (بيروت ، بلا)، ج٢ ، ص١٢٤
- (٩) () ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق (ت، ٤٣٨هـ) الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان ، دار المعرفة الطبعة: الثانية (بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)، ص٣٠٤
- (١٠) () القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت، ٨٢١هـ / ٤١٤م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: تحقيق : د.يوسف علي طويل، دار الفكر، الطبعة الأولى (دمشق ، ١٩٨٧)، ج١ ، ص٤٦٦
- (١١) () ابن لساعي ، تاج الدين أبو طالب علي ابن أنجب البغدادي (ت، ٦٧٤هـ/١٢٧٥م) ، مختصر إخبار الخلفاء ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، (مصر ١٣٠٩ هـ) ص١٢٧
- (١٢) () ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضري (ت، ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٨٣م) ج٥ ، ص١٥٠
- (١٣) () ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : تحقيق ، محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (بيروت ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ج٨ ، ص٢٢ ؛ ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت، ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى (بيروت - لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ج٩ ، ص٣٥٠
- (١٤) () القفطي ، تاريخ العلماء ، ص١٥٠ ، ص١٥١
- (١٥) () المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت، ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧م) رسائل أبي العلاء المعري تحقيق: حسان الطيبي دار النشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى (بيروت، ٢٠٠٥م) ج٢ ، ص٣٢
- (١٦) () ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان دار صادر، الطبعة الثانية، (بيروت، ١٩٩٥) ج١ ص٥٣٤

- ١٧ () ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت، ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية: تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى (بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ج ١٢، ص ١٢٤
- ١٨ () ابن النجار البغدادي، الحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد، (ت، ٦٤٣هـ/١٢٥٤م) ذيل تاريخ بغداد: دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)، ج ١٠، ق ٢، ص ١٠٠
- ١٩ () كور كيس عواد، خزائن الكتب القديمة ص ٢٥٩
- ٢٠ () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج ٤، ص ٣٧٥
- ٢١ () ابن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت، ٨٧٤هـ/١٤٥٧م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (القاهرة، ١٩٤٣) ج ٤، ص ٢٧٢
- ٢٢ () حاجي خليفة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط ٣، (طهران، ١٩٤٧) مج ١، ص ٤١٧
- ٢٣ () الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت، ٤٥٠ هـ / ١٠٨٥ م) الإقناع في الفقه الشافعي: تحقيق خضر محمد خضر، دار إحسان للنشر والتوزيع (إيران، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م) ص ٦
- ٢٤ () ابن عنبه، مال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت، ٨٢٨هـ/١٤٢٤م) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: تحقيق الشريف عبد الله السادة، دار كنانة، (دمشق، ٢٠٠٥ م) ص ١٦٩
- ٢٥ () ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٦٩
- ٢٦ () المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٦٩
- ٢٧ () الصائب هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال (ت، ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) رسوم دار الخلافة: تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية (بيروت، ١٩٨٦ م)، ص ٣
- ٢٨ () الصائب هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال (ت، ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق، عبد الستار احمد فراج، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة، ١٩٥٨) ص ٩-١٠
- ٢٩ () ابن جزلة، يحيى بن عيسى ن البغدادي، (ت، ٤٩٣هـ / ١٠٩٩ م)، مخطوط منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، الدار لوطنية للمخطوطات رقم ٣٩٨٩١، ورقة ١
- ٣٠ () الفزويني، زكرياء بن محمد بن محمود أبو عبد الله (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، نشره وستفولد (ليبسك، ١٩٤٨)، ص ١٢٤
- ٣١ () ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٥١٢
- ٣٢ () ابن أبي اصيبعة، طبقات الأطباء، ج ١، ص ٢٦٢
- ٣٣ () ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، ص ١٩٢
- ٣٤ () ابن خلكان أبو العباس ج ٣، ص ٤٢١
- ٣٥ () ابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ٢٠٦
- ٣٦ () الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاکر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، (بيروت، ١٩٧٥ م) ص ١٠٦
- ٣٧ () ستيفن رنيسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الدكتور السيد العربي، (بيروت، ١٩٦٩) ج ٢، ص ٣٨٠
- ٣٨ () محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، (بيروت، ١٩٨١) ص ١١٨
- ٣٩ () وقد ذكر جرجي زيدان أنها كانت تحتوي وتضم ثلاثة ملايين كتاب، ينظر، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي مطبعه الهلال (مصر، ١٩٠٢) ج ٣، ص ٤٢
- ٤٠ () ابن أبي اصيبعة، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، ج ٣، ص ٢٩٢
- ٤١ () زنجريد هونكة شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٣٨٧
- ٤٢ () محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، ص ١٤٦

- ٤٣ () الملك الأشرف الغساني ، العسجد المسبوك والجوهر ، ص ٣٥٧
- ٤٤ () ابن أبي أصيبعة ، عيون الإنباء في طبقات الأطباء ، ج ٣ ، ص ١٧٤
- ٤٥ () أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل أُمّقدسي ، (ت ، ٦٦٥ هـ) الروضتين في أخبار الدولتين ، (القاهرة ، ١٢٨٨ هـ) ج ١ ، ص ٢٠٠
- ٤٦ () ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٠١
- ٤٧ () المقرئزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العباس الحسيني (ت ، ٨٤٥ هـ / ٤٤١ م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (بيروت ، ١٤١٨ هـ) ، ج ١ ، ص ٢٠٠
- ٤٨ () ابن الخطيب ، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ، ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت ، ١٩٩٧ م) ص ٣٩٤
- ٤٩ () ابن عنبه ، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، ص ٢٠٦
- ٥٠ () ابن بشكوال ، أبو القاسم خلفين عبد الملك (ت ، . ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) ، الصلة في تاريخ الأئمة ، : تحقيق عزة العطار الحسيني ، (القاهرة ، ١٩٥٥) ج ٢ ، ص ٢٢٠
- ٥١ () ابن جلجل الأندلسي ، سليمان بن حسان (ت ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م) ، طبقات الأطباء والحكماء : تحقيق فؤاد السيد ، (القاهرة ، ١٩٥٥) ص ٩٠
- ٥٢ () الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ١٨
- ٥٣ () ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٨٤
- ٥٤ () محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية ، (القاهرة ، ١٩٥٠) ، ج ١ ، ص ٣٢٣
- ٥٥ () محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية ، (القاهرة ، ١٩٥٠) ، ج ١ ، ص ٣٢٣
- ٥٦ () محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام ، ص ١٣٤
- ٥٧ () المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢ ، ص ٢٥٣
- ٥٨ () ابن الخطيب ، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : بوزياني الدراجي الناشر ، دار الأمل للدراسات ، الطبعة الأولى (الجزائر ، ٢٠٠٩ م) ص ٨
- ٥٩ () المقرئ : شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ، ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : إحسان عباس : دار صادر (بيروت - لبنان ، ١٩٩٨ م) ، ج ١ ، ص ٣٩٤
- ٦٠ () القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٢٢٨
- ٦١ () ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ١٩
- ٦٢ () ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ١٩
- ٦٣ () المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥
- ٦٤ () المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥
- ٦٥ () المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥
- ٦٦ () المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥
- ٦٧ () المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥
- ٦٨ () المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥
- ٦٩ () المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥
- ٧٠ () المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥
- ٧١ () المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥
- ٧٢ () ابن الجوزي ، ص ١٧٣ .
- ٧٣ () المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥

المصادر والمراجع العربية

أولاً: المصادر العربية

- ١- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت، ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى (بيروت - لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)
١. ابن أبي اصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس (ت، ٦٦٨هـ/١٢٩٦ م). عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة (بيروت ، بلا).
٢. ابن بشكوال، أبو القاسم خلفين عبد الملك (ت، ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) ، الصلة في تاريخ الأئمة ،: تحقيق عزة العطار الحسيني ،
٣. ابن تغري بردي ، أبو المحاسن، جمال الدين (ت، ٨٧٤هـ/١٤٥٧ م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة الناشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (القاهرة ، ١٩٤٣).
٤. الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت، ٢٥٥هـ/٨٦٨م) الحيوان، دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية (بيروت ، ١٤٢٤ هـ
٥. المحاسن والأضداد ، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٤٢٣ هـ)
٦. ابن جزلة ، يحيى بن عيسى ن البغدادي ، (ت، ٤٩٣هـ / ١٠٩٩ م) ، مخطوط منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ، الدار لوطنية للمخطوطات رقم ٣٩٨٩١ ، ورقة ١
٧. ابن جلجل الأندلسي، سليمان بن حسان (ت، ٣٧٧هـ/٩٨٧ م) ، طبقات الأطباء والحكماء : تحقيق فؤاد السيد ، (القاهرة ، ١٩٥٥).
٨. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت، ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : تحقيق ، محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (بيروت ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
٩. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت، ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، صيد الخاطر : تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٤١٢ / ١٩٩٢).
١٠. الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت، ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ بغداد: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٧ هـ).
١١. ابن الخطيب ، لسان الدين بن الخطيب (ت، ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: بوزيانى الدراجي الناشر، دار الأمل للدراسات ، الطبعة الأولى (الجزائر، ٢٠٠٩ م).
١٢. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضري (ت، ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني ،
١٣. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت، ٦٨١هـ، ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٩٤م).
١٤. ابن لساعي ، تاج الدين أبو طالب علي ابن أنجب البغدادي (ت، ٦٧٤هـ/١٢٧٥م) ، مختصر إخبار الخلفاء ، المطبعة الأميرية ، بولاق
١٥. أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل ألمقدسي ، (ت ، ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) الروضتين في أخبار الدولتين ، (القاهرة ، ١٢٨٨ هـ).
١٦. ابن شاکر ألكتبي محمد بن احمد ، (ت، ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) عيون التواريخ : تحقيق ، نبيلة عبد المنعم ، وفيصل السامر ، (بغداد ، ١٩٨٤).
١٦. الصابئ هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال (ت، ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) رسوم دار الخلافة : تحقيق : ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية (بيروت ، ١٩٨٦م).
١٧. الصابئ هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال (ت، ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق ، عبد الستار احمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ، ١٩٥٨).
١٨. ابن عبد ربه الأندلسي أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م) دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى (بيروت ، ١٤٠٤ هـ).
١٩. ابن عنبة ، مال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت، ٨٢٨هـ/١٤٢٤م) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: تحقيق الشريف عبد الله السادة بدار كنانة ، (دمشق، ٢٠٠٥م).

٢٠. الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، (بيروت، ١٩٧٥م).
٢١. القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود أبو عبد الله (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، نشره وستنفلد ()
٢٢. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت، ٦٤٦ هـ/١٢٤٨م) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق : إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى (بيروت - لبنان ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
٢٣. اللقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت، ٨٢١هـ/١٤١٤م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: تحقيق : د.يوسف علي طويل، دار الفكر، الطبعة الأولى (دمشق، ١٩٨٧).
٢٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت، ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية: تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى (بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
٢٥. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت، ٤٥٠ هـ / ١٠٨٥م) الإقناع في الفقه الشافعي: تحقيق خضر محمد خضر، دار إحسان للنشر والتوزيع (إيران، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م).
٢٦. المتنبّي، أبو الطيب أحمد بن حسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) ديوان أبي الطيب المتنبّي: تحقيق عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م)
٢٧. المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت، ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧م) رسائل أبي العلاء المعري تحقيق: حسان الطيّبي دار النشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى (بيروت، ٢٠٠٥م).
٢٨. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت، ١٠٤١هـ/١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٩٧م).
٢٩. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني (ت، ٨٤٥هـ/١٤٤١م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (بيروت، ١٤١٨ هـ).
٣٠. ابن النجار البغدادي، الحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد، (ت، ٦٤٣هـ/١٢٥٤م) ذيل تاريخ بغداد :دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).
٣١. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق (ت، ٤٣٨هـ/١٠٤٦) الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة الطبعة: الثانية (بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).
٣٢. ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأديباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٩٣٦).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان دار صادر، الطبعة الثانية، (بيروت، ١٩٩٥).

ثانياً : المراجع العربية

- ١- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي مطبعة الهلال (مصر، ١٩٠٢).
- ٢- حاجي خليفة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط ٣، (طهران، ١٩٤٧).
- ٣- زنجريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، (بيروت، ١٩٧٩).
- ٤- ستيفن رنيسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الدكتور السيد العريني، (بيروت، ١٩٦٩).
- ٥- كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق منذ اقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة، مطبعة المعارف، الطبعة الثانية، (بغداد، ١٤٠٦ هـ).

٦- محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، (بيروت، ١٩٨١).

٧- محمد كرد علي، الإسلام ولحضارة العربية، (القاهرة، ١٩٥٠).